عن الحياة العامة، إلا أن واحداً منهم كان يشغل دائماً مقعداً في المجلس البلدي للعاصمة» حسبما يورد الرميحي[١٦]. وتشير الدكتورة روزماري سعيد زحلان، الى أن الأقلية اليهودية قد تمتعت باحترام كبير في البحرين، وكان افرادها مرغوبين كشركاء في التجارة[١٧]. ولقد كانت لهم دار للعبادة وكانوا يعتبرون «أهل كتاب»، عاشوا في مجتمعهم الخاص دون أن يشكلوا أية مشكلة في البحرين. وحتى صدور قرار التقسيم، في عام ١٩٤٧[١٨]، كان يتعاون معهم كثير من التجار على أساس الثقة والاحترام المتبادل، وكان أولادهم يدخلون المدارس، وقد أقام شبابهم صداقات مع الشباب العربي في بداية الأربعينات، وكانوا متفوقين في التعليم والرياضة[١٩]. وتضيف د. زحلان، أنهم كانوا يميلون للتأثر بالفرس[٢٠]، كما كان لنسائهم نشاطات تجارية، وذلك عائد لأنهن كن يتمكن من دخول بيوت الميسورين البحرانيين، حيث يقمن بالبيع للسيدات العربيات ويشتمل ذلك على أدوات الزينة والأقمشة، حيث لم يكن من المقبول اجتماعياً، حينئذ، أن يذهبن إلى السوق[٢١]. وقد ظلت الأمور على هذا النحو حتى بروز قرار التقسيم، كما سنرى فيما بعد.

ثانياً ــ مواقف تجاه القضية الفلسطينية قبل قرار التقسيم

ومع دخول منطقة الخليج العربي الثلاثينات، بدأت رياح عاصفة من التغيير تجتاحها وتحرث أرضها حرثاً لم تعرفه من قبل في القرون الاخيرة. وفي تلك الاعوام، كانت فلسطين تشهد بدورها تصعيداً في المخططات الصهيونية، يقابله تزايد في المواجهة العربية اتساعاً وعمقاً. وكم من المهم رؤية تلاحم تلك الأمور وتفاعلها في منطقة الخليج.

فلقد كانت رائحة البترول قد بدأت في الانتشار، خليجياً، وبدأت تفد الى المنطقة الشركات الأوروبية الأولى، حاملة معها أساليب وأنماطاً جديدة في العمل وعلاقات الانتاج. وترافق ذلك مع توجيه ضربة مميتة الى صناعة خليجية تقليدية، هي صناعة اللؤلؤ التي تضافرت عليها عوامل الأزمة الدولية التي أصابت مراكز توزيع اللؤلؤ الرئيسية، في اوروبا، وقيام اليابان بانتاج اللؤلؤ الصناعي. ولسنا هنا بصدد البحث والاستطراد، في هذا الجانب، وكل ما وددنا قوله هنا: ان عوامل محلية للتغيير بدأت تفرض نفسها، في ذلك الوقت الذي كان فيه البريطانيون يشددون من احكام الخناق على المنطقة، وبالذات إزاء بروز نذر الحرب العالمية الثانية.

ووجدت الحواضر الخليجية الأساسية، مثل الكويت والبحرين ودبي، في الاحداث على الساحة الفلسطينية وفي مناطق المركز العربي، عوامل توعية ودفع وتفاعل، تبلور كثيراً من الأمور الداخلية وترتبط بها. وهكذا نجد، مع تزايد الشعور القومي والوطني، أن مراكز التجمع السكاني الكبيرة في الخليج، تشارك ــ كما يقول الرميحي ــ في المطالبة «بالاستقلال» و«الحكم الديمقراطي» أو «حكم الشورى»، وبالانتماء الى الجزء الاكبر من الوطن العربي[٢٢]. أما العبيدي، فيرى أن حركة عام ١٩٣٨ في البحرين، والتي قادتها «الطبقة البرجوازية [شكلت] صدى لأحداث فلسطين وامتداداً للحركة الوطنية في الكويت ودبي، ١٩٣٧ ــ ١٩٣٩»[٢٣]. ويواصل قائلاً: ان انتفاضة عام ١٩٣٦ الفلسطينية